السنة الثالثة لسانيات. محاضرة:01

وحدة علم الدلالة 2. أ / مهلول.

مناهج دراسة المعنى.

لقد تعدّدت وتباينت محاولات تعريف المعنى، وذلك بتعدّد وتباين وجهات النظر ومنطلقات البحث فيه، وليس هناك تعريف محدّد وواضح له، حيث جمع "أوقدن Ogden" و"ريتشارد Richards" أكثر من ستة عشر (16) تعريفا للمعنى، وجمع "مارتيني Martinet" كذلك سبعة (07) تعاريف، ولمّا تعدّدت مفاهيم المعنى بتعدّد المقاربات ووجهات نظر الباحثين، تكوّنت بذلك مجموعة من النظريات الدلالية التي حاولت دراسة المعنى، ومن هذه النظريات:

1 . النظرية الإشارية:

وهي من أقدم النظريات التي حاولت بيان ماهية المعنى، ويرى أصحابها أنّ معنى الكلمة هو ما تشير إليه في الخارج، فمعنى كلمة "تفاحة" . مثلا . هو ما تشير إليه هذه الكلمة في العالم الخارجي (المشار إليه)، واعتمادا على أبحاث "سوسير Saussure" ميّز أصحاب هذه النظرية بين أركان المعنى وعناصره، ولقد منح "أوقدن" و"ريتشارد" هذه النظرية صفة العلمية، وطوّراها في كتابهما "معنى المعنى The meaning of the meaning"[1]، وأوضحاها في مثلثهما الدلالي الشهير، الذي ميّزا فيه عناصر الدلالة: الفكرة أو المحتوى الذهني، الرمز أو الدال، والمشار إليه أو الشيء الخارجي، ويمكن التمثيل لهذه العناصر بهذا الشكل[2]:

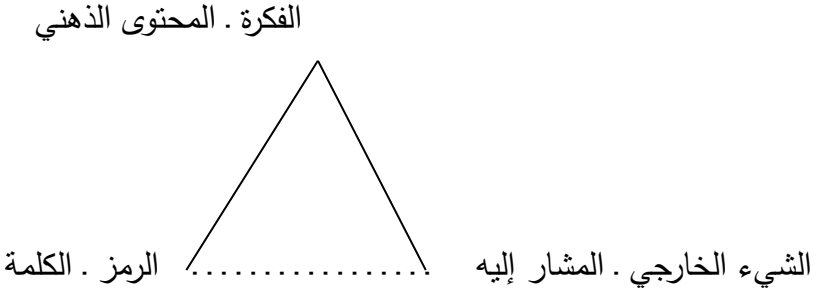

[1] ـ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط.5، 1998، ص.54.

[2] ـ منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،2001، ص. 83

وانطلاقا من هذا المثلث ظهرت دراسات دلالية لعلماء متأخرين، منها التي تناولت في مباحثها أحد عناصر المثلث بتحليل عميق أو عنصرين اثنين، ومنها التي تناولت العناصر الثلاثة كلّها، استنادا على أنّ معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها، وهنا يوجد رأيان[3]:

أ . رأي يرى أنّ معنى الكلمة هو ما تشير إليه، ودراسة المعنى تقتضي الاكتفاء بدراسة جانبين من المثلث، وهما: الرمز والمشار إليه.

ب . رأي يرى أنّ معنى الكلمة هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه، وتتطلب دراسة المعنى الجوانب الثلاثة، لأن الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة أو الصورة الذهنية.

ومن الانتقادات التي تعرّضت لها هذه النظرية[4]:

. أنها تدرس اللغة خارج إطارها.

. أنها تفرض على المتكلم . ليقف على معنى الكلمة . أن يكون على معرفة بكل شيء في العالم الخارجي، وهذا ليس في استطاعته.

. أنها تقتصر في دراستها على الكلمات التي تملك إحالات في العالم الخارجي، في حين أنه هناك كلمات ليس لها مشار إليه في الخارج، مثل:

° بعض الأدوات، نحو: إنّ، ليت، لعلّ، لكن...الخ

° كلمات لها دلالات معنوية أو عقلية، نحو: الصدق، الصبر، العلم، الشهامة، ظنّ، شكّ، أوجس.

° أشياء وهمية خرافية لا وجود لها إلاّ في تصوّر الإنسان وخياله، نحو: غول وسِعلاة، الرّخ والعنقاء (وهي جنس من الطيور الكبيرة الحجم)، نُمنُم (قملة صغيرة).

° أشياء غيبية: جن، ملائكة، عفاريت.

. هناك فرق بين المعنى والمشار إليه، أي أنّ معنى الشيء غير ذاته، فمعنى التفاحة ليس هو التفاحة في الواقع، لأنها تؤكل ومعناها لا يؤكل، كما أنه قد يكون هناك معنيان والمشار إليه واحد، نحو نجمة الصباح ونجمة المساء[5]، لأن كليهما يشير إلى جرم سماوي واحد، وقد يدعى الشخص الواحد أبا وأخا وعما وجدا، كما قد يكون المعنى واحدا والمشار إليه متعدّد، نحو بعض الضمائر وأسماء الإشارة التي لها معان لغوية معيّنة، ولكنها قد تطلق على أشخاص وأشياء متعدّدة,

. قد يُفنى المشار إليه ويبقى المعنى، نحو: حدائق بابل، مكتبة الإسكندرية، مركز التجارة العالمي.

---

[3]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.55

[4]- نفسه، ص.56

[5]- عبد المجيد جحفة، مدخل إلى علم الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط.1، 2001، ص. 23 ومحمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية: دراسة حول المعنى وظلال المعنى، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، لبنان، 1993، ص. 94

السنة الثالثة لسانيات. محاضرة:02

وحدة علم الدلالة 2. أ / مهلول.

مناهج دراسة المعنى.

2 . النظرية التصورية:

ترى هذه النظرية أن المعنى هو الصورة الذهنية التي تستدعيها الكلمة عند السامع، أو التي يفكّر فيها المتكلم، وقد أطلق بعض الباحثين على هذه النظرية اسم النظرية الفكرية، لأن الكلمة تشير إلى فكرة في الذهن، وانّ هذه الفكرة هي معنى الكلمة، ومن هنا فهذه النظرية ترتكز على مبدأ التصوّر الذي يمثّله المعنى الموجود في الذهن، وتعود جذور هذه النظرية إلى الفيلسوف الإنجليزي "جون لوك John locke" في القرن السابع عشر، الذي سمّاها النظرية العقلية[6]، والذي يرى انّ المعاني لها وجود مستقل في الذهن في شكل صور ذهنية ناتجة عن تشكيل الحواس لها في الذهن، والكلمات في الأصل لا تمثّل شيئا، بل الذي يعطيها معنى هي الأفكار التي في ذهن المتكلم، فعبارة "أنا سعيد" . مثلا . ليس لها معنى عند الببغاء، وذلك لأنه ليس في ذهنه أفكار لهذه الألفاظ.

ومن الانتقادات التي وجّهت لهذه النظرية[7]:

. المعنى الذي تقدّمه هذه النظرية غير واضح، لأن الصور الذهنية للشيء الواحد متعدّدة ومختلفة، أي أنّ التصوّرات متباينة من فرد لآخر، فمثلا الشكل الهندسي البسيط للمثلث قد يختلف من شخص إلى آخر، وكذلك تصوّر "شجرة، بيت، جصان...الخ"، بل إنّ الاختلاف موجود حسب الظروف عند الشخص نفسه، فالكلمة نفسها قد تدل على فكرة معيّنة في وقت معيّن، وتدل على أخرى في وقت آخر، كما أنه هناك ألفاظ لها صور ذهنية مبهمة وغير واضحة المعالم، ويختلف الناس فيها اختلافا كبيرا، خاصة تلك التي تسمى أشياء وهمية كالرّخ والعنقاء والسعلاة والغول، وكذلك التي لها معان عقلية كالظنّ والشك والحب والصدق.

. هناك تعبيرات مختلفة قد يكون لها صورة ذهنية واحدة، فلو رأيت طفلا من بعيد يضرب الأرض بقدميه، فلربما قلت أنه يتألم، أو أنه يدهس على حشرة ليقتلها، أو أنه يلعب أو أنه ضجر... الخ

. ترتكز هذه النظرية على الفكرة والصورة الذهنية، وهي أشياء لا تخضع للنظر العلمي والفحص والاختبار في نظر السلوكيين.

---

[6] ـ منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص.87

[7] ـ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص. 57

مناهج دراسة المعنى.

3 . النظرية السلوكية:

وهي نظرية نشأت في أحضان علم النفس، وقد أراد اصحابها أن يجعلوا من هذا العلم كالعلوم الطبيعية، التي تعتمد المناهج العلمية القائمة على الملاحظة والمشاهدة والتجربة، لذلك استبعدت الأفكار المجرّدة، فخالفت النظرية التصوّرية التي ترتكز على الفكرة أو التصور، وأعطت اهتماما للجانب الممكن ملاحظته علانية، ومن أعلامها العالم اللغوي الأمريكي "بلومفيلد Bloomfield"، الذي هجر الاتّجاه العقلي، وبحث عن المعنى في السلوك اللغوي الظاهر، بمعنى أنه أراد دراسة المعنى من وجهة نظر سلوكية وعلمية، فقال بأنّ المعنى هو الموقف الذي نطق فيه المتكلم والاستجابة التي استدعاها كلامه عند السامع[8]، أي أنّ السلوك نوه من الاستجابات Réponses لمثيرات ما Stimulus، وقد حاول أن يوضّح هذا التعريف في شكل قصة قصيرة وهي قصة "جاك" و"جيل": كان "جاك" و"جيل" يسيران في غابة فرأت "جيل" تفاحة وكانت تشعر بالجوع فأصدرت صوتا، سمع "جاك" ذلك الصوت، فصعد شجرة التفاح وقطف منها واحدة وقدمها لها لتأكلها.

وقام "بلومفيلد" بتحوير الصيغة السلوكية لتمثل المثير والاستجابة، وذلك باستعمال هذه الرموز:

م ـــــــ س، حيث م = مثير، وس= استجابة، لتوافق الحدث الكلامي.

الحدث الكلامي

م ـــــــــــ سـ.....مـ ـــــــــــ س

أحداث قبل الحدث الكلامي — أحداث تابعة للحدث الكلامي

حيث (م) = المثير البيئي غير لغوي (الجوع ورؤية التفاحة)، (سـ) = استجابة لغوية بديلة، (مـ) = مثير لغوي بديل، (س) = استجابة فعلية[9].

إنّ دارس اللغة يميّز بين عملية الكلام والأحداث المصاحبة لها، والحدث الكلامي في هذه القصة يتكون من ثلاثة أجزاء:

---

[8] ـ عدنان بن ذريل، اللغة والدلالة: آراء نظريات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1981، ص. 132

[9] ـ خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة، العلمة، سطيف، الجزائر، 2009، ص.179

. أحداث عملية سابقة للحدث الكلامي.

. الحدث الكلامي.

. أحداث عملية تالية للحدث الكلامي.

فالأحداث التي سبقت كلام "جيل" تتعلق بمثير المتكلم، والمثيرات في المثال هي جوع "جيل" ورؤيتها للتفاحة، أما الأحداث التي تلي الكلام تتعلق بالسامع، وهي استجابات، والاستجابة في المثال هي قطف "جاك" للتفاحة وتقديمها لـ"جيل" وأكلها لها، وبالتالي فإنّ حدوث الكلام يخضع للأحداث العملية السابقة والتالية للكلام لقصة حياة كل من المتكلم والسامع[10].

ومن هنا يتضح أنّ تفسير المعنى على هذا النحو تفسير ميكانيكي، يربط بين المعنى والموقف الذي أنتج فيه اللفظ، فدلالة صيغة لغوية ما، إنما هي المقام الذي يفصح فيه المتكلم عن هذه الدلالة، والرّد اللغوي أو السلوكي الذي يصدر عن المخاطب.

ومن الانتقادات التي وجّهت لهذه النظرية:

. أنها قامت على أساس تجارب أقيمت على الحيوانات ثم نقلت إلى الإنسان في استعماله للرموز النطقية، لكن ما ينطبق على الحيوانات قد لا ينطبق على الإنسان[11]، لأنّ المعنى ليس مجرد استجابة حيوانية صرفة أو آلية، إنما هو الشحنة التي يحملها الكلام[12]، أي يعبّر عنها، ولها صورة في الذهن أو أثر في النفس، هذا الأثر الذي يختلف من سامع إلى آخر وحتى عند السامع نفسه:

° فالمؤثرات تتعدّد وراء العبارة الواحدة، ومثال ذلك قولنا: "إني جائع"، قد ينطقها الولد لأنه جائع فعلا، أو لأنه لا يريد أن ينام، أو لأنه يريد أن يلعب بالطعام.

° والاستجابات للتعبير أو المثير الواحد كذلك تتعدّد، أي اشتراك دلالات في صيغة لغوية واحدة، وذلك أنّ المنطوق قد يحمل قيّما أسلوبية ومعان حافة، يتولد عنها استجابات متنوعة، فقول الولد: "إني جائع" قد تكون الاستجابة له: تقديم الطعام له، أو توبيخه قائلين له: ألم تأكل قبل قليل؟ أو نجيبه قائلين: هي اذهب إلى غرفتك فلقد حان وقت نومك، فوجود مثل هذه القيم الحافة، وتكوّن المعنى الديناميكي الذي لا يأخذ صورة قارة ثابتة، شكّل أهم العوائق أمام النظرية السلوكية.

. لا يمكن وصف مؤثرات كلّ حدث كلامي، لأنه أحيانا قد تكون المؤثرات خفية وغير ظاهرة، وهناك كلمات لا تدل على أشياء قابلة للملاحظة[13]، ومثال ذلك: الحب والكره والحقد ... كلها كلمات يصعب وصفها أو وصف مؤثراتها بشكل علمي.

---

[10] ـ محمد محمد يونس علي وصف اللغة دلاليا، ص. ص. 96، 97 ومحمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص. 333

[11]ـ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص. 65

[12]ـ محمد حسن جبل، المعنى اللغوي، دراسة عربية مؤصلة نظريا وتطبيقيا، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1، 2005، ص. 164

[13]ـ منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص. ص. 87، 88

مناهج دراسة المعنى.

4 . نظرية السياق:

يعتبر "فيرث Firth" رائد هذه النظرية، الذي ألّح على ضرورة تسييق المفردة للحصول على دلالتها الحقيقية، ومن هنا فإنّ المعنى . عند أصحاب هذه النظرية . لا يُبحث عنه إلاّ في إطار سياقه اللغوي وظروف إنتاجه، وإذا أُريد معرفة دلالات الكلمة فيجب وضعها في سياقات مختلفة، لأن الوحدات المجاورة لها ذات أهمية في تحديد معناها، يقول "مارتيني":"خارج السياق لا تتوفر الكلمة على معنى"[14]، كما اعتمد "فيرث" على عمل علماء الأنثربولوجيا خاصة "مالينوفسكي Malinewsky"، فركّز على الوظيفة الاجتماعية للغة (لذلك سميت بالنظرية الاجتماعية الإنجليزية تمييزا لها عن "سوسير")، وأساسها مفهوم سياق الحال، الذي عرّفه بأنه "جملة من العناصر المكوّنة للموقف الكلامي، ومن ذلك شخصية المتكلم والسامع (المخاطِب والمخاطَب)، وتكوينهما الثقافي، بالإضافة إلى شخصيات من يشهدون الكلام، غير المتكلم والسامع . إن وجدوا . وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي والعوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي، مثل: حالة الجو والوضع السياسي ومكان الكلام.

ومن هنا قسّم العلماء السياق إلى أربعة أنواع وهي[15]:

أ . السياق اللغوي:

وهو البيئة اللغوية التي تحيط بأجزاء الكلام، وهو الذي يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعا لتغيير التركيب اللغوي، ومثال ذلك كلمة "أنف" التي تخالف معانيها تبعا لما يجاورها من كلمات، فنقول: أنف القوم: كبيرهم وسيدهم، أنف الجبل: الجزء المتقدم منه، أنف الدهر: أوله، أنف النهار: أوله، أنف الخيل: مقدمتها.

وكلمة "كلم" على المستوى الصوتي، ومن الناحية الفونيمية لها سياق فونيمي يشارك في تحديد معنى مفرداتها، وهو تأليفها من الفونيمات: "ك/ ل/م" مرتّبة بهذه الطريقة، ومتى تغيّر أحد هذه الفونيمات، أو اختلف ترتيبها تبع ذلك تغيير في المعنى (تقاليب الكلمة).

ويتمثل السياق على المستوى الصرفي في تركيب الصيغة الصرفية واختلافها عن الصيغ الصرفية الأخرى، ويتبع هذا الاختلاف اختلاف دلالتها، فكلمة "الولد" تختلف عن "الولدان" و"الأولاد" و"ولدَتْ"

---

[14]- نقلا عن محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العرب، بيروت، (د.ت)، ص. 104

[15]- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص. ص. 89، 90

و"الوالد" ... الخ، وعلى المستوى النحوي هناك دلالات نحوية عامة، وهي المعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب، مثل دلالة الجملة على: الخبر والإثبات: محمد مسافر، النفي: لم يسافر محمد، الاستفهام: متى تسافر؟ الأمر: ذاكر دروسك ... الخ، وهناك كذلك دلالات نحوية خاصة، كدلالة تركيب الجملة على معان نحوية مثل: الفاعلية: نام الولد، والمفعولية: نوّمت الولد، والحالية: رأيت الولد نائما.

ب . السياق غير اللغوي:

ويضم سياقات متنوعة لها دور في تحديد المعنى، وهي: السياق العاطفي، وسياق الموقف، والسياق الثقافي.

. السياق العاطفي والانفعالي:

وهو الذي يحدّد درجة الانفعال بين القوة والضعف، ومثال ذلك كلمة "الحب" التي تتعدّد معانيها باختلاف درجة الانفعال، فنقول: "أحب المطر"، و"أحب أمي"، فالسياق الكلامي المختلف فرّق بين المعنيين، كما تختلف دلالة كلمتين بالرغم من اشتراكهما في أصل المعنى، ومثال ذلك الفرق بين دلالة "حب" و"هوى" أو "عشق"، والفرق بين كلمة "كره " و"بغض".

. سياق الموقف أو الحال أو المقام:

ويمثّل الظروف والملابسات والمواقف الخارجية التي يمكن أن تقع فيها الكلمة، فتتغير دلالتها تبعا لتغيّر الموقف أو المقام، وقد أطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح "الدلالة المقامية"، ومثال ذلك دلالة "صباح الخير" التي تدل على تحية الصباح، لكنها قد تتحول إلى معنى التوبيخ أو الإغراء، وذلك بحسب المقام، واستعمال كلمة "يرحم" في مقام تشميت العاطس في جملة "يرحمك الله"، وفي مقام الترحم بعد الموت في جملة "الله يرحمه"، فالجملة الأولى تبدأ بفعل، وتعني طلب الرحمة في الدنيا، في حين أن الثانية تبدأ باسم، وتعني طلب الرحمة في الآخرة، والثانية أقوى دلالة من الأولى، لأنّ الاسم يدل على الثبات، وطلب الرحمة في الآخرة أقوى منها في الدنيا.

ومن هنا كان سياق الحال جملة العناصر المكوّنة للموقف الكلامي أو للحال الكلامية[16]، ومن عناصر سياق الموقف هناك شخصية المتكلم وشخصية المخاطب، وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به، كالأفعال المصاحبة للكلام، أي ما يبدو على ملامح الشخص المتكلم كالغضب أو المرح أو الرضا أو الضجر أو المزاح... الخ

. السياق الثقافي الاجتماعي:

وهي القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة، إذ تأخذ ضمنه دلالة معيّنة، أو هو المجال أو الإطار الاجتماعي أو الثقافي الذي ينتمي إليه الكلام، ومثال ذلك كلمة "جذر" التي تختلف معانيها لاختلاف المجال والسياق الثقافي الذي ترد فيه، فـ "جذر" عند علماء النبات هو جزء غائر في الأرض،

[16] ـ محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص. ص. 252، 253

و"جذر" عند علماء الرياضيات مختلف، وهي تختلف . كذلك . عند علماء اللغة، إذ تعني عندهم الحروف الأصول للكلمة، ومن هنا فلكي نحدّد معنى الكلمة يجب أن نحدّد المجال الذي تنتمي إليه.

هذا ومن أهم مميزات المنهج السياقي[17] أنه يجعل المعنى قابلا للتحليل الموضوعي، وهو لم يخرج في التحليل اللغوي عن دائرة اللغة، أي عن دراسة العلاقات اللغوية، كما فعل بعض الباحثين عندما أرادوا دراسة المعنى وشرحه في ضوء متطلبات غير لغوية، ومع ذلك فلقد وُجّهت له الانتقادات، مثله مثل المناهج الأخرى التي تناولت المعنى، ومن هذه الانتقادات:

. أنه اهتم بدراسة المعنى بمعزل عن مستويات البنية اللغوية الأخرى، بمعنى أن هذه النظرية عوّلت على السياق، وجعلته المنبع الوحيد الذي تستقي منه العناصر اللغوية دلالاتها، فبالغت في دوره في صنع المعنى، حتى أغفلت الوظيفة الإحالية والإشارية للمفردات والجمل، فأسقطت ما تحيل إليه الكلمات من صور ذهنية وحقائق خارجية، وتجاهلت كذلك العلاقات بين المفردات المعجمية وبين الجمل.

. أنّ حديث أصحابه عن السياق . لاسيما سياق الموقف . كان غامضا وغير محدّد نوعا ما.

. أنه منهج قد لا يكون مفيدا لمن يبحث عن معنى كلمة لا يوضّح السياق معناها.

[17]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص. 73

السنة الثالثة لسانيات. محاضرة:05

وحدة علم الدلالة2. أ / مهلول.

مناهج دراسة المعنى.

5 . نظرية الحقول الدلالية:

ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية لا يتحدّد إلاّ ضمن مجموعة معاني الكلمات التي تتّصل بها دلاليا، فهو محصّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي، والحقل المعجمي أو الدلالي هو . كما عرّفه "جون ليونز John lyons" "مجموعة جزئية لمفردات اللغة"[18]، تخضع في مجموعها لمعنى واحد عام تدور في فلكه هذه المفردات، أي أنها توضع تحت لفظ عام يجمعها كألفاظ القرابة، الألوان، النبات، الأمراض، الطبخ، الحيوانات، أعضاء الجسم... الخ، وتجمع المفردات داخل الحقل المعجمي علاقات عدّة منها: الترادف، والاشتمال (تضمّن معنى جزئي مجدّد ضمن معنى عام، نحو: ثانية . دقيقة . ساعة . يوم . أسبوع . شهر . سنة، فالثانية واقعة ضمن ما بعدها أيضا وهي الساعة)، والتضاد والتنافر وعلاقة الجزء بالكل، وهذا يعني أنّ هذه الطريقة لا تصنّف مدلول الكلمات في حقول دلالية مبنية على الترادف والتماثل فقط، مثل: طالب / تلميذ، وإنما تكون كذلك مبنية على التضاد، مثل: الطويل / القصير، الأبيض / الأسود، الصغير / الكبير، أو على علاقة التدرج، ك: هزيل / ضامر / أعجف (مهزول وضعيف)، وساخن / بارد، أو على علاقة السبب بالمسبّب، نحو: سحاب / مطر، أو علاقة الجزء بالكل، نحو علاقة الرأس بالجسد، والغصن بالشجرة.

وتعتبر منهجية تحليل الحقول الدلالية الكثر حداثة في علم الدلالة، حيث تبلورت على يد مجموعة من العلماء الألمان والسويسريين، وذلك في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي، ومن بينهم: "إيسبن Ispen"، "جولس Jolles"، و"ترير Trier"[19]، والذين أقرّوا بأنّ فهم معنى كلمة ما يقتضي فهم مجموعة الكلمات التي ترتبط بها دلاليا.

وذكر "أحمد مختار عمر" جملة من المبادئ التي تتعلّق بهذه النظرية، وهي[20]:

. ليست هناك وحدة (لغوية معجمية) تنتمي إلى أكثر من حقل.

. ليست هناك وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل.

. لا يصحّ إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

. يستحيل أن تدرس المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

---

[18]- نقلا عن أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، اتحاد الكتاب العرب، 2002، ص. 12 وص. 14

[19]- نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص.128

[20]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص. 80

وهذه النظرية وبهذه المبادئ تحاول شمول جميع مفردات اللغة، بضم كل مفردة إلى حقل دلالي معيّن ، كما أنّها تحرص على عدّ السياق ضمن اهتماماتها عند دراسة الكلمة، وهي بذلك تضمّ إلى أهميتها أهمية نظرية السياق، وتهتم بالعلاقات الدلالية المذكورة آنفا.

ولقد قسّم "أولمان Ulmann" الحقول الدلالية إلى ثلاثة أنواع، وهي[21]:

أ . الحقول المحسوسة المتّصلة: ومثال ذلك نظام الألوان، إذ أنّ مجموعة الألوان امتداد متّصل من الممكن تقسيمه بطرق مختلفة، وتختلف اللغات في ذلك التقسيم.

ب . الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة: كنظام العلاقات الأسرية، وهي أيضا يمكن أن تصنّف وفق معايير مختلفة.

ج . الحقول التجريدية، وتمثّلها الألفاظ الخاصة بالمعاني الفكرية غير المحسوسة.

ومع ذلك فهناك مجموعة من الصعوبات التي واجهت هذا المنهج، وذلك في إدراج بعض الكلمات في حقل دلالي معيّن، ولهذا تبدو مشكلة تصنيف المعاجم وفقا للحقول الدلالية مستعصية الحل، ويظهر ذلك فيما يلي:

. صعوبة حصر الحقول الدلالية أو المفاهيم الموجودة في اللغة وتصنيفها.

. صعوبة التمييز بين الكلمات الأساسية والكلمات الهامشية داخل الحقل، فالكلمة الأساسية هي الوحدة المعجمية المفردة، ولا يمكن التنبؤ بمعناها من خلال معنى أجزائها، فقد يعتمد التمييز على استقراء وإحصاء الكلمات الأكثر استعمالا، نحو: الأحمر لون أساسي والقرمزي (أرجواني أو بنفسجي) والقرميدي أنواع منها.

. صعوبة تحديد العلاقات بين الكلمات داخل الحقل (الترادف، الاشتمال، التضاد، التنافر).

. صعوبة وضع الحقول الدلالية المعينة لعدد كبير من الكلمات، فكلمة "النسر" . مثلا . تنتمي إلى حقل الطيور أو حقل الجوارح أو حقل الطيور غير الأليفة، فهناك تداخل في الحقول الدلالية.

. الحقول الدلالية ليست مغلقة بل مفتوحة، لأن التطور الاجتماعي يؤثر على المعاجم، ومثال ذلك حقل وسائل النقل والمواصلات الذي هو في تطور مستمر، مثل: حمار، جمل، عربة، سيارة، طائرة، سفينة فضاء... الخ

. قد تنقرض أو تنزوي بعض الوحدات المعجمية، لتفسح المجال لوحدات أخرى في الاستيراد، إذ عندما تظهر لفظة جديدة بواسطة التوليد أو الاقتراض أو غير ذلك، فإنّ مدلول هذه الوحدة الجديدة يبنى على حساب مدلول الوحدات السابقة، التي تفقد جزءا من دلالتها عندئذ، وهكذا تقع هذه الوحدة الجديدة في السياقات والحقول التي كانت تقع فيها الوحدات السابقة، مثل: المحراث اليدوي / التراكتور... وإن كانت قد تتعايش معها لفترات لطويلة.

---

[21]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص. 107

السنة الثالثة لسانيات. محاضرة:06

وحدة علم الدلالة2. أ / مهلول.

مناهج دراسة المعنى.

5 . النظرية التحليلية:

تعدّ هذه النظرية من أحدث النظريات التي حاولت تحليل المعنى ودراسته، وتعود في مهدها إلى اللغوي "ياكبسون Yakobson"، الذي تناول التحليل التكويني للأصوات، وكذلك اللغوي "هيمسليف Helmslev"[22]، الذي تصور أنّ الوحدات الصغيرة يمكن أن تتفكك إلى وحدات أكثر صغرا، لذلك قامت بتحليل الكلمات إلى مكونات وعناصر.

ويقوم معنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية على مجموعة الملامح أو الخصائص التمييزية التي تميّز هذه الكلمة عن غيرها من الكلمات، فملامح كلمة "رجل" . مثلا . هي: اسم، حي، إنسان، ذكر، بالغ، أما ملامح كلمة "امرأة" فهي: اسم، حيّ، إنسان، أنثى، بالغة، فـ "رجل" يختلف عن "امرأة" في ملمح واحد وهو الجنس.

ولقد تبلورت هذه النظرية على يدي العالمان اللغويان "كاتز Katz" و"فودور Fodor" تلميذي اللغوي "تشومسكي Chomesky"، اللذان قاما بتحليل تكويني لكلمات المجال الدلالي الواحد، واستفادا في ذلك من نظريتي السياق والحقول الدلالية في تطبيق هذه النظرية، وقدّما تحليلا مميّزا للكلمات ودلالاتها، وأحصيا في ذلك ثلاثة عناصر اتّخذت كمفاتيح للتحليل وتحديد المؤلفات التي تشكّل الكلمة، وذلك لتعيين دلالتها وهذه العناصر هي[23]:

أ . المحدّد النحوي: ويقوم بوظيفة التمييز بين دلالتين لصيغة واحدة، وهذا العنصر غير أساسي عند "كاتز"و"فودور".

ب . المحدّد الدلالي، الذي يقوم بتخصيص معنى شامل وعام لكل تركيب، انطلاقا من الدلالات الفردية للكلمات التي تؤلفه، وتبعا للطريقة التي تتألف بها هذه الكلمات.

ج . المميّز: وهو عنصر خاص بمعنى معيّن، ويشرف على تلك الوظيفة التمييزية، ويقتضي ذلك وجود تضاد بين الوحدات المميّزة.

يبدأ اللغوي أولا بتحديد المكوّن النحوي للكلمة موضع البحث من حيث كونها: اسما، فعلا، صفة...، ثم عليه تحديد المكوّن الدلالي للكلمة، من حيث كونها تشير إلى: جماد، إنسان، حيوان، نبات، ذكر، أنثى...، ثم ينتقل إلى تحديد المميّزات الخاصة بالكلمة.

---

[22] ـ أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص. ص.63،64

[23] ـ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص. 116

وقد طبّق "كاتز"و"فودور" نظريتهما في أكثر من مجال، ففي مجال المشترك اللفظي (وهو اللفظ الواحد الذي يحمل معنيين فأكثر)، قاما بتحديد الملامح الدلالية لكل معنى من تلك المعاني، بما يميّزه عن غيره تمييزا تاما، حتى لا يمكن لأحد المعاني أن يملك العناصر أو المكونات نفسها، التي يحملها معنى آخر، وقد مثّلا لذلك بكلمة " Bachelor" التي تحمل معان معجمية متعدّدة، مثل[24]:

. فارس صغير يعمل تحت فارس أكبر.

. حامل الشهادة الجامعية الأولى.

. الرجل الأعزب.

. حيوان بحري معيّن بدون أنثاه خلال فترة الإخصاب.

وعرضا هذه المعلومات وقدّماها في الرسم الشجري الآتي:

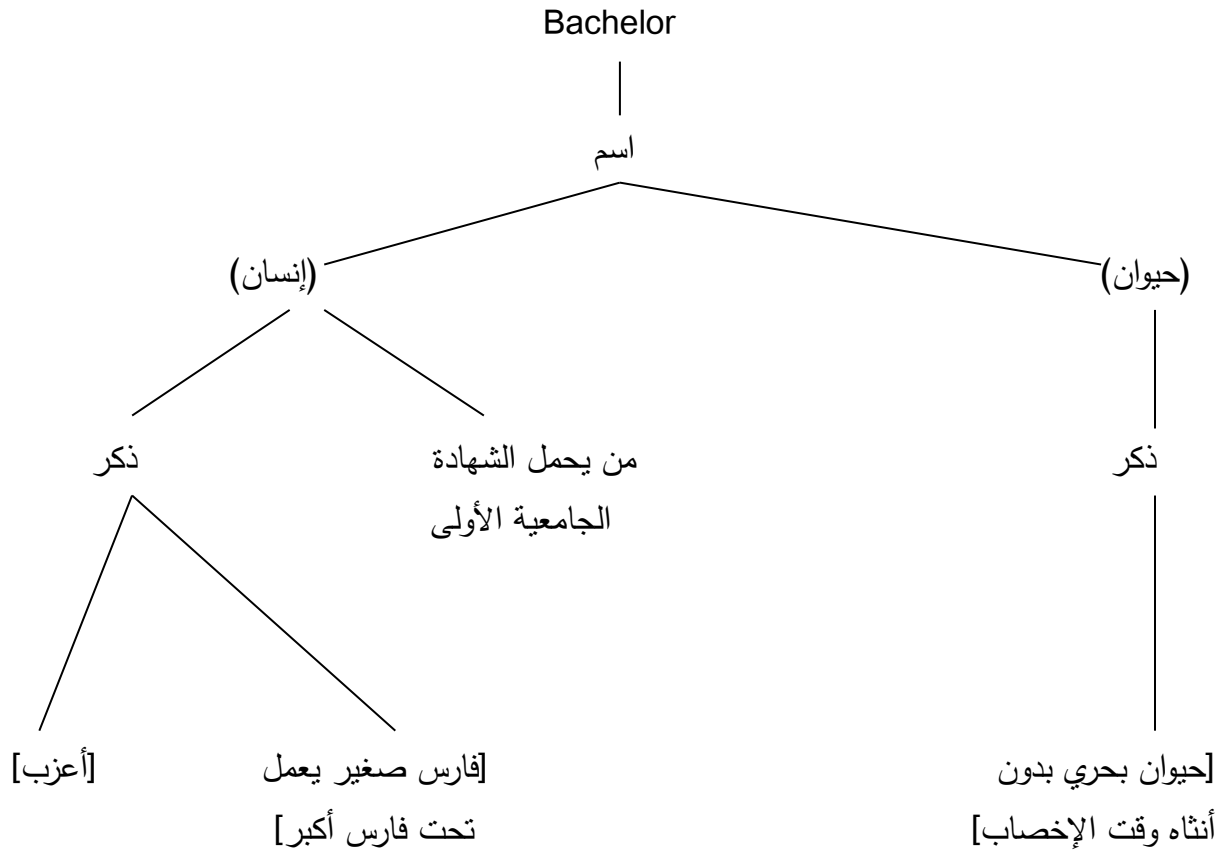

إنّ سمة الاسمية محدّد نحوي، والعناصر الموجودة بين قوسين( ) محدّدات دلالية، أما العناصر الموجودة بين معقوفين [ ] فهي مميّزات.

ويعتبر هذا النوع من التحليل امتدادا لنظرية الحقول الدلالية، حيث يقام بعد الانتهاء من تحديد الحقول الدلالية، وتحليل الكلمات داخل كل حقل، وبيان العلاقات بين معانيها، وكذلك تحليل كلمات

[24] ـ أحمد مختار عمر علم الدلالة، ص. 115

المشترك اللفظي إلى مكوّناتها أو معانيها المتعدّدة، ثم تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميّزة[25]، فلكي يتبيّن معنى كل كلمة وعلاقة كل منها بالأخرى، يقوم الباحث باستخلاص أهم الملامح التي تجمع كلمات الحقل من ناحية، وتميّز بين أفراده من ناحية أخرى.

ولكي يتم تحليل الكلمات المتشابهة المعاني، أو التي تندرج تحت حقل دلالي واحد، يجب اتّباع الخطوات الآتية[26]:

1 . تحديد الكلمات التي تندرج في حقل دلالي واحد، وهي التي تشترك في مجال دلالي خاص، نتيجة لتقاسمها عددا من العناصر التكوينية، ومثال ذلك كلمات: الأب والأم والابن والابنة والخال والعمة والزوجة... الخ، فإنها تندرج في حقل دلالي واحد هو حقل ألفاظ القرابة.

2 . تحديد الملامح التي يمكن أن تميّز معنى عن غيره في الحقل الدلالي الواحد، ففي حالة ألفاظ القرابة مثلا يمكن تحديد الملامح على النحو الآتي:

. الجنس (ذكر / أنثى).

. الجيل (الجيل نفسه / قبله / بعده).

. الانحدار المباشر(قرابة مباشرة / غير مباشرة).

. نوع القرابة (قرابة دم / قرابة مصاهرة).

3 . تحديد المكونات التشخيصية لكل معنى على حدة، ويتم ذلك بالوقوف على أهم ملامح كل منها، من خلال استقراء سياقاتها المختلفة.

4 . وضع هذه المكونات في شكل جدول، ثم بيان نصيب كل لفظ منها.

ويمكن التمثيل لذلك بالجدول الآتي:

[25]- المرجع السابق، ص. 114

[26] - نفسه، ص. ص. 122، 123

ألفاظ القرابة / ملامح دلالية	أب	أم	عم	عمة	خال	خالة	أخ	أخت	ابن	ابنة	ابن عم	زوجة
ذكر	+	−	+	−	+	−	+	−	+	−	+	−
أنثى	−	+	−	+	−	+	−	+	−	+	−	+
جيل (نفسه)	−	−	−	−	−	−	+	+	−	−	+	+
جيل (سابق)	+	+	+	+	+	+	−	−	−	−	−	−
جيل (لاحق)	−	−	−	−	−	−	−	−	+	+	−	−
قرابة مباشرة	+	+	−	−	−	−	−	−	+	+	−	+
قرابة غير مباشرة	−	−	+	+	+	+	+	+	−	−	+	−
قرابة دم	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	−
قرابة مصاهرة	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	+

يمكن أن نحدّد من خلال الجدول معنى "الأب" . مثلا . فهو ذكر، من جيل سابق، وقرابته قرابة مباشرة، وهي قرابة دم، كما يمكن أن نحدّد معنىّ الزوجة" بأنها أنثى من الجيل نفسه (وهذا هو الأصل)، وهي قرابة مباشرة (مصاهرة)، وهكذا مع باقي الكلمات التي تنتمي إلى حقل القرابة.

هذا، وقد وصفت هذه النظرية بأنها أحسن تجربة لتحليل المعنى إلى مكونات صغرى، وقال عنها "أولمان" بأنها لعبت دورا هاما في تطوير ما يسمى بـ "السيمانتيك التركيبي"، وأنها أول نظرية دلالية تفصيلية واضحة تستخدم في أمريكا لمدة طويلة، ومع ذلك لم تسلم من الانتقادات هي أيضا كغيرها من نظريات تحليل المعنى، ومن أهم الانتقادات التي تعرّضت لها، أنها ميّزت دون حاجة بين المحدّد الدلالي والمميّز، وأنها تحكّمت في عدد المحدّدات الدلالية وترتيبها، ولم تميّز بين الهومونيمي Hmonymie والبوليزميPolysémie [27]، فالهومونيمي هي كلمات تتفق في الصيغة أو الشكل (جناس) مع اختلاف في الحقل الدلالي، والبوليزيمي وهو تعدّد المعنى للكلمة الواحدة، فكلاهما يقوم على الاشتراك، لكن تعدّد

[27] ـ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص. 120

المعنى يشير إلى كلمة واحدة لها أكثر من معنى، مثل كلمة "عين" التي تطلق على سيد القوم والجاسوس وحاسة البصر ومنبع الماء، في حين أن الهومونيمي يدل على اتّفاق في اللفظ مشافهة أو خطا أو كليهما، مثل: Read / Reed (في الإنجليزية)

قرأ قصبة، مزمار، خيزران

Voler / Voler (في الفرنسية)

طار / سرق

وفي العربية: الجَد / الجُد

أب الوالدين / جانب الشيء (شاطئ النهر مثلا)

فهذه الكلمات لا علاقة دلالية بينها (لا تنتمي إلى حقل دلالي واحد).

السنة الثالثة لسانيات. محاضرة:07

وحدة علم الدلالة2. أ / مهلول.

العلاقات الدلالية.

ترتبط الكلمات فيما بينها بمجموعة من العلاقات، تجعل لهذه الكلمات معنى محدّدا، فيكون معناها هو حصيلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في نفس الحقل الدلالي، ولذلك يعدّ من الضروري عند أصحاب نظرية الحقول الدلالية بيان أنواع العلاقات داخل كل حقل دلالي، ومن أهم هذه العلاقات:

1 . علاقة الترادفSynonymie:

والترادف هو أن يدل لفظان أو أكثر على معنى واحد، ويتحقق حين يوجد تضمّن من الجانبين، يكون (أ) و(ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، و(ب) يتضمن (أ)[28]، ومثال ذلك: كلمة: "أم" و"والدة".

2 . علاقة الاشتمالHyponymie:

وهو تضمن معنى جزئي محدّد ضمن معنى عام، وتعدّ علاقة الاشتمال من أهم العلاقات في علم الدلالة التركيبي، ويختلف الاشتمال عن الترادف في أنه تضمّن من طرف واحد، يكون فيه (أ) مشتملا على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي، مثل: "الشجر" الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى هي النبات، فالشجر متضمّن لمعنى النبات، لاشتماله عليه، ومن الاشتمال نوع أطلق عليه اسم "الجزيئات المتداخلة"، والمراد بذلك مجموعة الألفاظ التي كلّ منها مضمّن مثل: ثانية، دقيقة، ساعة، يوم، أسبوع، شهر، سنة، فالثانية ضمن ما بعدها وهي الدقيقة، والدقيقة واقعة ضمن ما بعدها وهي الساعة، وهكذا.

3 . علاقة الجزء بالكل:

وهي كعلاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة، والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمين، أنّ اليد ليست نوعا من الجسم، والعجلة ليست نوعا من السيارة، ولكنها جزء منه، بخلاف الإنسان الذي هو من الحيوان ولس جزءا منه، ومثلها الثانية، فهي جزء من الدقيقة، وليست نوعا منها إذ كل منهما متميّز عن الآخر[29].

---

[28]- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، ص. 136

[29]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص. 101

4 . **علاقة التضادAntonymie** :

وهو أن يكون للدال الواحد معنيان متضادان، أي أن اللفظ يكون واحدا، لكنه يرد في الاستعمال بمعنيين، أحدهما ضد الاخر[30]، والتضاد أنواع متعدّدة:

أ . التضاد الحاد، أو التضاد غير المتدرج:

مثل: غني/ فقير، ميّت / حيّ، متزوج / أعزب، ذكر / أنثى.

ب . التضاد المتدرج:

وهو ما بمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج أو بين أزواج من المتضادات الداخلية، كالعلاقة بين الألفاظ الواقعة بين عبارة " الجو حار" وعبارة "الجو بارد"، وهي "الجو دافئ" و"الجو معتدل"، "الجو مائل إلى البرودة"... الخ، فهذه التراكيب الاسمية تمثل تضادا داخليا بين نهايتين.

ج . التضاد العكسي:

وهو علاقة بين أزواج من الكلمات، مثل: باع / اشترى، زوج / زوجة، فلو قلنا: " إنّ عبد الغني باع منزلا لعلي"، فيعني هذا أنّ "عليا" اشترى منزلا من "عبد الغني"، ولو قلنا " محمد زوج فاطمة" فهذا يعني أنّ "فاطمة" زوجة "محمد"، ولو قلنا: " عبد الغني والد علي" فإنّ هذا يعني أنّ عليا ولد "عبد الغني"

د . التضاد الاتّجاهي:

ومثاله العلاقات بين كلمات مثل: أعلى / أسفل، يصل / يغادر، ويأتي / يذهب، فكلها تجمعها حركة في أحد اتّجاهين متضادين بالنسبة لمكان ما، وهذا يعدّ ضربا من التضاد بالخلاف، الذي منه الخلاف بين السماء والأرض.

هـ . التضادات العمودية أو التقابلية:

مثل الشمال بالنسبة للشرق والغرب، إذ يقع عموديا عليهما، والثاني مثل الشمال بالنسبة إلى الجنوب، والشرق بالنسبة إلى الغرب، وهذا ضرب من التضاد بالخلاف أيضا.

و. العموم والخصوص:

يعني تعميم الدلالة، أي الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام، أمّا تخصيص الدلالة فيعني تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي، أو تضييق مجالها الدلالي.

ز . الحقيقة والمجاز:

فالحقيقة ما أقرّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، أما المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له، مع قرينة مانعة من إرادة معناها الأصلي في ذلك النوع، وتتصل المجازات اللفظية بتغيرات المعنى.

---

[30]- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، ص. 148

ح . التنافر:

وهو مرتبط بفكرة النفي مثل التضاد، ويتحقق داخل الحقل الدلالي، إذا كان (أ) لا يستمل على (ب) ولا يشتمل على (أ)، أو هو عدم التضمن من طرفين، وينقسم التنافر إلى:

° **التنافر الجزئي:** أن تكون إحدى الكلمتين جزءا من كتلة أخرى، نحو: غلاف ـ كتاب، غصن ـ شجرة، نافذة ــ غرفة.

° **التنافر الدائري:** وهو الذي يكون بين كلمات تدل على فترات متعاقبة دائريا، كل واحدة تصلح أن تكون البداية أو النهاية، ومن ذلك: أيام الأسبوع: سبت، أحد، اثنين، ثلاثاء، أربعاء، خميس، جمعة.

° **التنافر الرتبي:** وهي التي تدل على معان متدرجة من أعلى إلى أسفل أو العكس، ومن أمثلته: الرتب العسكرية: جندي، رقيب، ملازم، نقيب، رائد، مقدم، عميد، لواء.

°**التنافر الانتسابي:** وهو انضواء مجموعة من الكلمات تحت معنى عام، نحو: تفاح، برتقال، موز (فواكه).

5 . الاشتراك اللفظي Hmonymie:

ويقصد بالمشترك اللفظي أن يكون اللفظ محتملا لمعنيين أو أكثر، أو هو اتفاق كلمتين أو أكثر في أصواتها اتفاقا تاما واختلافها في المعنى، يقول "بالمرPalmer":" إنّ الكلمة نفسها قد يكون لها مجموعة من المعاني المختلفة ... ومثل هذه الكلمة متعدّدة المعنى" [31]، فاللفظ المشترك لابد من أن يكون له معنى واحد من بين سائر معانيه يدل عليه، ويختلف هذا المعنى بحسب الاستعمالات المتعدّدة لذلك اللفظ، ويعرف بقرينة من القرائن المعتبرة كالقرينة اللفظية السياقية وغير السياقية، والقرينة العقلية أو الحالية، ومن أمثلته: "الخال": أخو الأم، المكان الخالي، العصر الماضي، الدابة، الخيلاء، الشامة في الوجه، السحاب، ثوب يستر به ...الخ

[31]- بالمر، علم الدلالة إطار جديد، تر. صبري ابراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص.101